تداخل الكيفيات في قصة طالوت

د/ سليمة مدلفاف

قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة البليدة2

توطئة:

قصّة طالوت من القصص الذي تتوفر فيه خصائص القصّ القرآني من حيث بناؤه، إذ هي واقعة تحت النوع: الموجز المفرد، فقد اقتصرت على ذكر حدث تمليك طالوت على بني إسرائيل وانتصاره على جالوت ذكرا أحاديا استقلت به آيات سورة البقرة:246-252،:

« أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (246) وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (247) وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (248) فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (249) وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (250) فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ

الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (251) تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (252)».

وقد تميزت بثلاث ميزات شكلية لافتة. الأولى منها: إبراز شخصية الملك المؤمن وإقرار الكفاءات التي وجب أن يتميز بها، علما أن القصة شملت إلى جانب الملك المؤمن شخصية النبي المفوض بإبلاغ الأوامر الإلهية ، أمّا الثانية: فقد تعلقت بالتعيين الاسمي؛ فلم تحدد القصة اسم النبي المذكور كما هو شائع في أسلوب القص من ذكر لأسماء الأنبياء، في الوقت الذي عينت فيه الآيات اسمي الملكين طالوت وجالوت واسم النبي الملك داوود. ولعلّ مرّد ذلك هو التوجيه إلى عدم الالتفات إلى النبي في حد ذاته، لأنّ النبيّ سيمثل حتما أخلاقيات الأنبياء المتعارف عليها، وتركيز النظر على حيثيات التفاعل بينه وبين الملإ من بني إسرائيل والوقوف على سلوكهم ومواقفهم. وذكرُ اسمي الملكين باعتبارهما علامتين هو تقوية لهذا التوجيه. وأما الثالثة فقد جمعت بين الأولى والثانية بختم حدث التمليك من وجهة كونه حدثا مهيمنا بالانفتاح على قصة داوود وهو نبي الله[1]. وخصوصية الميزة فضلا عن اجتماع النبوة والملك أنّ داوود عليه السلام يمثل نقلة هامة في مسار بني إسرائيل.

وقد اقتصرت القراءة على تداخل كيفيات الفعل قولا وعملا وكيفيات الكون حيث تشكل ضفيرة عكست إحكام الخطاب الإلهي في كل مستويات تشكل الخطاب.

1- مقصدية الانفتاح:

أجمعت التفاسير ومراجع القصص القرآني أن النبيّ المعني هو شمويل[2] ، وقد تجاوز ذكر اسمه لأن القصد من سوق القصة هو الاتعاظ بعدم الوقوع فيما وقع فيه بنو إسرائيل من مخالفة أنبيائهم، وموقفهم هنا شبيه بمواقف أسلافهم مع

موسى عليه السلام حيث تميزوا بالارتداد[3] قال تعالى: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى»

لقد عمدت الآية الكريمة إلى ربطهم بنبيهم « من بعد موسى» عن طريق الفصل الزمني إشارة إلى تلاشي الارتباط الروحي بينهم وبينه وتعليما على الوحدانية التي مازالوا يقرونّها. وقد جاوز ضبطُ التوقيت ضبط العامل المحرّك لحيثيات المطالبة بالبديل الحاكم: الملأ؛ عليّة القوم؛ وفي هذا حصر لرغبة تغيير نظام الحكم في الأقلية المالكة حق الرأي والخوض في القضايا المعقدة[4]. وقد أثار هذا الانفتاح عددا من القضايا إذ انبنى على التعالق بالآية 243 فصلت بينهما الآيتان 244 و245[5] ، وإن بدا أن موضوعيهما مخالفان للقصتين فإن تناسبا دلاليا نشأ عن التصريف القولي:" أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ " و" أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ " ذلك أن المقصود الأوّل[6] من سوق القصتين هو قوله: « وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ » فقد أتبع التقرير والتعجيب بفعل الأمر فكان ذلك دليلا على أن الغرض هو البعث على الجهاد[7] . كما أثار التركيب " أَلَمْ تَرَ " قضية التلقي وصورة المخاطب إذ ارتبط بمعنى التعجيب فجرى مجرى المثل وعلى هذا أجاز الزمخشري أن يكون المخاطب به غير راء وغير سامع[8] للمفعول ليفصل صاحب التحرير والتزوير في القضية ويضبط حال المخاطب بالاصطلاح فقال: « وكان الخطاب به غالبا موّجها إلى غير معيّن وربما كان المخاطب مفروضا متخيلا»[9] .

وسواء كان المخاطب أحد هذين أم غيرهما أم أنّ الخطاب موّجه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فإنّ قيامه على التعجب والتقرير والإنكار توّجه به إلى تأكيد التحريض على علمه[10] . ومن ثمّ تبين أن الغرض الخفي من القصص هو الاتعاظ أي إرساء الجانب العملي وأنه قائم على تفاعل بين الأساسيات الآتية:

1- جلب السامع / القارئ من خلال توظيف الكيفيات المثيرة للحواس والمنبّهة « أَلَمْ تَرَ»لأجل التدبر العقلي والانسياق الروحي؛ وتكوين صورة عن الموضوع.

2- وقد ترتب على هذا حصر الموضوع لتحقيق الهدف من التدبر.

3- الفعل: حيث تجاوز الخطاب الوظيفة الأولى للغة: نقل المعلومة، وفتح مجالا معرفيا عمليا مؤسسا على محتذى – خلفية سياقية- يحقق الإفادة.

وعلى هذا فعلى المتلقي حتى يكون فعالا أن يبلغ درجة من الوعي بالخطاب والتفاعل معه ليصل إلى إدراك الغاية منه والعمل وفق القرض الحسن وهو إمّا بالمجاهدة وإمّا النفقة[11].

2- موقع نبيّ بني إسرائيل ومعرفة القول لديه:

ولما كان الأمر على غاية من الأهمية فقد شغل النبيّ موقعا محوريا وعمد الخطاب إلى لفت الانتباه إليه باعتباره مخصوصا بهم- بني إسرائيل- وقد ترتب على ذلك وجوب الامتثال له بالتصديق في القول والفعل فقد فوضوه في أمر بعث الملك أو أنهم امتحنوا صدقه في النبوة على اعتبار إضمار قصة أخرى خلاصتها أن النبوة انقطعت في بني إسرائيل ولم يبق فيهم سوى امرأة حبلى فدعت الله أن يكون مولودها نبيا[12]. « فلمّا أتاهم كذبوه وقالوا استعجلت بالنبوة ولم يأن لك، وقالوا إن كنت صادقا فابعث لنا ملكا، ثم جرى ما جرى»، فقال:" إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا " فقالو:" ما كنت قط أكذب منك الساعة" واعترضوا وأجيبوا، ثم قالوا:" إن كنت صادقا فأتنا بآية أن هذا ملك فقال ما قصه الله تعالى"[13].

لقد سلك الخطاب مسلكا دقيقا في تحديد هوّية النبي فقد تواترت لفظة النبي ثلاث مرّات في سياقات قولية متراتبة:

1- " إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ "في الآية 246.

2- " وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ " في الآية 247.

3- " وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ " في الآية 248.

وأسند إليه فعل القول مرتين أخريين دون ذكر لاسمه في سياقي الآيتين 246 و247 فأقر هذا التوصيل أهمية الموقع الذي يحتله النبيّ حيث أثبت له الهيمنة على المرسل إليه. فقد اجتمعت له الكفاءات الدلالية والجهية إذ هو مالك لصفة التميّز / النبوة / (الكفاءة الدلالية) فأثرت تفاعله مع الملإ وضبطت منطقه في الاستجابة

إلى طلبهم فجاءت ردوده استقبالية ذلك أنها لاءمت وأثارت في الوقت ذاته مواقف سلبية ارتدادية تنبأ بوقوعها غير أنّه بنى الكلام بناء محكما سجّل فيه تفوّقه المعرفي القولي الذي أراد من خلاله تفجير رغبتهم عن القتال[14].

لقد أسعفته معرفته المسبقة بطبائعهم فأتى جوابه الأوّل كثيفا مزج فيه بين الخبر والإنشاء وتدقيقا منه في التعليق على الموقف الآتي:" قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا" مشيرا إلى نقض العقد بعدم الوفاء بالالتزام[15] وضمّنه معنى توقع عدم الفعل فعمد إلى استراتجية لغوية أفصحت عن دراية بمكامنهم فأتى بالصياغة الملائمة حيث" أراد أن يستثبت ما طلبوه من الجهاد وأن يتعرف ما انطوت عليه بواطنهم فاستفهم عن مقاربتهم ترك القتال إن كتب عليهم"[16]. لقد وجهّت إرادة الفعل قول النبي فلم يأت جوابه متعلقا بالمبعوث: الموضوع القيمي المساعد على انجاز المشروع/ القتال/ .إنمّا جعل اهتمامه على المشروع ذاته باعتباره قيمة عليا "فأظهر تعلقا بكلامهم مبالغة في بيان تخلفهم عنه"[17]. وعلى هذا فقد أقرّ وقوع التوقع معتنيا به فقد " فصل بالشرط اعتناء به(بالخبر:ألا تقاتلوا) والمعنى هل قاربتم أن لا تقاتلوا كما أتوقعه منكم، والمراد تقرير أن المتوقع كائن وتثبيته على ما قيل، واعترض بهل عسيتم ألا تقاتلوا معناه توقع عدم القتال"[18]. لقد نسج قوله بثلاث: هل وعسى وإن فتوزع المعنى بين الاستفهام والمقاربة والشرط وهو ما ينسجم مع ما أراد من التحريض[19].

تحدد المآل القصصي من جواب النبي وجلّت أقواله الأخرى معرفته القولية حيث عمد بعد التحريض والتحذير من عدم القتال إلى توصيف الموضوع: الملك.

ولما كان الموضوع ذاتا انتقى في تعيينه جملة من الصفات مقيمة إيجابا عرضها عليهم عرضا مباشرا لا يقبل الجدال والاعتراض فقد تصدرتها أداة توكيد واحدة " إنّ" غير أنها أتبعت بعبارات دقيقة الألفاظ لتقوية الوظيفة أبرزها لفظ الجلالة " الله". وقد كان جديرا بهم بعد قوله " إن الله" ألاّ يحتجوا عليه انضباطا وتصديقا لا أن يجيبه تعنتا؛ فصوغ الكلام على هذا النحو: التأكيد بالأدوات+ قد وإسناد فعل البعث إلى الله- كما طالبوا به-، ثم تقوية ذلك بالتعليل بالاصطفاء وهو وقف

غلى المولى عزّ وجلّ وبعدها الخلوص إلى الدليل الشرعي في تراتبية موضوعاتية محكمة مقنعة. وعليه يمكن أن نقول إنه نهج على أن يكون كلامه مقبولا ومصدَّقا عند مرسَل إليه محكوم بالكون المؤمن؛ ومن ثمّ تبيّن أن جملة أقوال النبي حددّت هويته باعتباره عاملا وممثلا وضبطت وضعيته الفوقية التفاعلية في آن وشكلت مساره التصويري.

3- كون المرسل إليه:

3-1- هزة الانفعال:

تكشف الآية 246 عن حالة عدم الرضا التي يحياها العامل المحرّك والتي ربّما تسربت آثارها إلى الفاعل الجامعي/ بني إسرائيل/ ، فطالبوا بإصلاح الوضعية التي آلوا إليها وهي حالة الضعف والهوان والغلبة على الأمر.فتقيّم مطلبهم بقيمة دينية عقدية يريدون استرجاعها " ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" فالمقصد الأوّل من المطالبة بالتغيير هو القتال في سبيل الله لأجل ترميم تديّنهم إذ تسببت الانشقاقات فيه في تدهور أمورهم السياسية وانهزامهم أمام أعدائهم، ويبدو من ظاهر قولهم في ردّهم على النبيّ حين واجههم و<< أقرّهم على إضمارهم نية عدم القتال>>[20] " وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" أنهم يعيشون حالة هوى استثنائية << يقظة إيمان>>[21]، وهي حالة تكشف عن فعل تأويلي مستقبلي[22]اقتضاه كونهم المزري الذي جعل نبيّهم يعترض عليهم مختبرا وسابرا لمقدار عزمهم على القتال متوقعا عدمه[23]، فاستبقوا تقييما ذاتيا إيجابيا أكدّوا فيه رغبتهم في الفعل وحبّهم له، وقد بقيت الرغبة والحبّ على المستوى/الظاهر/ ولم تتمكن منهم في / الكائن/ ، وعلة هذا فقد جمعوا بين / الظاهر/ + / لا كائن/ = كذب.

أثبت لهم هذه الوضعية توّليهم << فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ>>؛ وعلى هذا فبنو إسرائيل على المستويين: الفعل والكون فاعل مرتبك يظهر على غير ما هو عليه فالانكشاف الشعوري[24] هو ميلاد الانفعال ليصبح الفاعل حاسًا تلازمه حالته لتنبثق عنها تجسدات تدّل على

فاعل منجز حاسً في آن واحد؛ مضطربٌ لديهم، فما لبثوا أن عادوا إلى حالتهم الأصلية << لأن فعلهم هذا من الظلم لأنّهم لما طلبوا القتال خيّلوا أنهم محبّون له ثم نكصوا عنه>>[25]؛ وتقاعسوا بعد التهيؤ[26].

وعلى الرغم من حالة التقاعس التي انتهوا إليها فإنّ فعلهم الإقناعي حظي بالقبول، ولما عمدوا إلى إستراتجية دينية في وصف القصد من المطالبة بالملك استجيب لهم << إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ>> وأتى اللفظان متطابقين:

الطلب	الجواب
قالوا لنبي لهم	قال لهم نبيّهم
ابعث لنا ملكا	إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا

واللافت في الجواب تأكيد الخبر "إنّ" إيذانا بالتشكيك والاستغراب[27] وهو ما طبع تأويلهم للاستجابة، وهو فعل اعتقادي سيؤثر لاحقا؛ ويحدد جملة من الاعتراضات على الكيفيات المميزة للملك والتي خالفت تصورهم له وإن كانوا- سيميائيا- في حالة انفصال عن قيمة الملك ومواصفات الملك المرجوة لأنهم لم يعتبروها في طلبهم، وعلى هذا الأساس؛ فمن المفروض أن الملك المبعوث/ المصطفى/ مقبول لديهم لأنّه سيسّد الفراغ الكائن ويصلح حالة الافتقار.فيصل بنو إسرائيل: الفاعل الجماعي إلى تحقيق حالة كون اعتقدوها وتجلّت/ حالة تجلٍّ/ أو من المفروض أن تتجلى في حسن التلقي.- 3 0 1 -

3-2- الاعتراض: الكون العاصي

تعيّن الملك المبعوث باسمه << طالوت ملكا>> وهو ما أحدث هزّة الانفعال لدى التلقي، فالمسمى" طالوت" من وجهة النظر التي بنوا عليها غير كفء للأداء، إذ لا يتوفر على الشروط المادية الموجبة للتصنيف في مرتبة الملك المرغوب فيه صاحب الحقّ حتى يستحوذ على دائرة الإرسال فيمثل ملكا مرسلا ولم يعد المرسِل مقتصرا على الملك أو الأب أي مجرد صورة عاملية بل تكوّنه الملفوظات الكيفية المتعدية التي يتولاها وتحدده دون أن يجمد في وضعية[28].

لقد احتكم بنو إسرائيل إلى ضوابط خارجة عن الذات المبعوثة ملكا لهم فاستندوا إلى موروثهم الديني في تقسيم النبوة والملك بين الأسباط << ولقد ذكروا أن النبوة كانت في سبط لاوى، وأن الملك كان في سبط يهوذا فلما كان هذا من سبط بنيامين نفروا منه، وطعنوا في إمارته عليهم >>[29]. فأفرغوه من محفزات القبول ليعلنوا بموجب انعدامها السخط على الاختيار الإلهي فأثبتوا لأنفسهم العصيان والتمرد الموصوفين بهما في سورتي البقرة والمائدة. وسمح التعجب الذي أبدوه<< أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا>> من تصنيفهم من خلال اعترافهم بخرق العقد الذي أسسوا عليه رغبتهم، وذلك أنّهم:

-1) فوضوا نبيهم ليدعو الله؛ وكان لزاما عليهم الإقرار بما يأتي إيمانا وعملا؛

-2) سيّجوا فعلهم الإقناعي الذي بادروا به ببعد إدراكي ديني على المستوى التأويلي في سبيل الله، وكان واجبا عليهم الالتزام بما أبرموا؛ غير أنهم نبذوا التعاقد مرتين:

* مرة على مستوى الفعل والكون(حالة الهوى) حيث أبدوا رغبة في الكون كان من المفروض أن تتجسد عبر تفعيل الفعل الإدراكي التأويلي بالائتمار بالقتال في سبيل الله إرادة ورغبة << فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ>> لقد نكس توّليهم يقظتهم الشعورية؛

* ومرة على مستوى القول الذي أفصح عن الفعل التأويلي الرافض/السلبي/ الذي عكس بدوره حالة/العجز/ : عدم القدرة على الفعل التي لو شاءوا حوّلوها إلى بعد براغماتي إيجابي يسنده البعد المعرفي الديني الممثل لوجوب التصديق الذي يسمح لهم بالمرور إلى/الطاعة/ من خلال/عدم القدرة على عدم الفعل ماداموا قد سلّموا أمر الاختيار إلى الله؛ فاجتماع الحالتين: عدم القدرة على عدم الفعل/الطاعة/ وعدم القدرة على الفعل/العجز/ كفيل بأن يضمن لهم حالة/الإذعان/ فيمتثلوا للأمر الإلهي:

إذعان= طاعة+ عجز

ويكونون بذلك فاعلا مؤمنا يفعل ما يقول؛ ولكنهم ارتضوا حالة التذلل والخزي[30] على مستوى انصهار القول في الفعل.

التـــــــــذلل= استـقلاليــة + عجـــــــــز

القدرة على عدم الفعل + عدم القدرة على الفعل

وقد مثلت حالتهم هذه جرأتهم على المعصية.

4- كفاءات الاصطفاء وآثارها:

4-1 الاصطفاء الإلهي مقابل النزوع البشري:

جلي الاعتراض على طالوت أساسا أراده بنو إسرائيل مواصفة ثابتة يعيّن بموجبها الملك عليهم << وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ>> فاعتبروا المال كفاءة وجب امتلاكها وكشف في الوقت ذاته على بنية عقل إسرائيلي ترددت معالمه في مواقف متعددة مع أنبيائهم- موسى عليه السلام خاصة-؛ ولما كان طالوت منفصلا عنها تعذّر عليه في تقييمهم أن يتولى إمرتهم وقد احتجوا بذلك لأجل سلبه حقّ الملك فتمثل الملك من هذه الوجهة موضوعا قيميا جالبا للصراع بين الطرفين،يسعى بنو إسرائيل عن طريق الاعتراض إلى نقله إلى حيّز آخر يمثل منظومة السلطة القسرية لأرباب المال. ولّما كان الأمر إستراتجية في ترميم الشرخ الحادث في بني إسرائيل ومن صميم إعادة البناء لم تعد الكفاءة المعيّنة في/ وجوب الكون غنيا/ ضرورة مقنعة، لأن الواقع الذي يعيشونه يقتضي توفر كفاءات مغايرة فعّالة نلمس فيها القدرة على المرور من حالة الخزي والتذلل إلى الكرامة والاستقرار وطاعة الخالق، لذلك فإنّ<< السّر في اختيار نبيهم لهم هذا الملك: أنّه أراد أن يبقى لهم حالتهم الشورية بقدر الإمكان فجعل ملكهم من عامتهم لا من سادتهم، لتكون قدمه في الملك غير راسخة، فلا يخشى منه أن يشتد في استبعاد أمته لأّن الملوك في ابتداء تأسيس الدول يكونون أقرب إلى الخير، لأنهم لم يعتادوا عظمة الملك ولم ينسوا مساراتهم لأمثالهم، وما يزالون يتوقعون الخلع>>[31].

ولما كانوا في أوّل عهدهم الانتقالي من نظام حكم أنبيائهم إلى نظام حكم ملكي طالبوا به فإن الشروط اللازم توفرها في الملك يجب أن تحافظ على قيمة عقيدة التوحيد وتسليم الأمر إلى الله. ولهذا فإن طالوت يتمتع بكفاءة جعلها فيه الله تعالى، المرسِل الأوّل أثبتتها له الآيات اللاحقة (246-251)[32]، من شأنها أن تسدّ ثغرة الغنى وتلغي الشبهات في ملكيته وبها امتلك الأحقية عليهم فهو ملك خالص له[33].

جاء الاصطفاء فاصلا بين الكفاءتين وضابطا للمواصفات التي وفرّها الله فيه، وعيّنه بها، والتي لا سبيل إلى رفضها أو الدخول في صراع معها، وتفسير ذلك من أوجه:

*- أن هذا أمر الله" وهو أعلم بالمصالح" وقد ترتب على ذلك:

* أنّه يوسع على من يشاء ويغني من يشاء بعد الفقر؛

* وأنّه عليم بمن يصطفيه للملك[34]

وإذا استقر التفسير الأوّل جوهريا عقديا وجب التسليم بالباقي، وقد انبنى التوصيل على دقة في ترتيب الضوابط:

1 فبدأ بإقرار أن الاصطفاء إلهي؛

2 ثم أخبر عن خصوصيتين في طالوت باعتباره مصطفى عليهم؛

3 وانتهى إلى إقرار المشيئة الإلهية، وأن الله واسع عليم، وعليه فقد وقع ذكر وجه[35] الاصطفاء محصورا بين إقرارين ومنه فإنّ البسطة في العلم والجسم سندُ الملك ثم جليِ الدليل على ذلك<< إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ>> وهذه العلامة الأولى وقد تقيمت بقيمتين روحية ومادية<< فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ>> وثمن بقوله<< تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ>> ثم فصل الأمر بتأكيد كونه آية<< إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ>>.

تأكدت كفاءة الملك بامتلاك التميّز على البعدين المعرفي: العلم، والعملي: الجسم؛ ذلك أن آثار بسطة الجسم تتجلى في القتال ودفع الأعداء << وأن الصفات المحتاج إليها في سياسة أمر الأمة ترجع إلى أصالة الرأي وقوّة البدن...

فالعلم المراد هنا هو علم تدبير الحرب وسياسة الأمة>>[36]وهي الشروط التي تسمح للفاعل بالمرور إلى مرحلة الإنجاز وقد اتسمت عند طالوت بوسم خاص فرضه فعل انتقاء الفاعلين وذلك بعد أن خولته آية ملكه ارتقاء مرتبة الإرسال. وطبيعة آيته مركبّة من حيث كونها كفاءة له وهي ما تمثل في الإتيان بالتابوت من جهة وقصة التابوت من جهة ثانية، ومفادها أنّ التابوت سواء توارثوه عن آدم أم موسى [37] موضوع قيمة انفصلوا عنه لّما عصوا إذ استولى عليه أعداؤهم الفلسطينيون(اتصلوا به).

ولّما اختلف منظور التقييم عند الطرفين فهو عند بني إسرائيل قيمة دينية تبرز عقيدة التوحيد، وهو عند الفلسطينيين باعتباره القيمة الدينية نفسها عند أعدائهم وجب تدنيسها، فالمسألة التي تثيرها خلفية التابوت – إن صحت التفسيرات والتخريجات فيه وفي أوصافه- مسألة صراع بين الإيمان بالله والكفر به. والإتيان به(التابوت) هو انتصار لعقيدة التوحيد.

وكشفت معاودة الاتصال بالقيمة المفقودة إمّا تنازلا من قبل الفاعل العدو الممتلك لها عنوة أو منحا[38] ردّهم إياها الله تعالى[39] عن مقيّمات التابوت

أ) باعتباره موضوعا قيميا مفقودا تمّ الاتصال به مرة ثانية:

- فيه السكينة: وهي تلامس الجانب الروحي فيهم
- فيه بقية ممّا ترك آل موسى وهارون

ب) باعتباره آية ملك طالوت:

- الإتيان به وهو إتيان معجز
- حمل الملائكة له.

وقد تجسّدت آثار التصديق والإقرار باصطفاء طالوت وملكيته في جملة الأفعال التي أقدم عليها من منظور وضعيته الجديدة: الملِك المرسِل المؤمن بالله، فقد تمكّن من تحقيق مرحلة المرور إلى الفعل، والمرحلة الحاسمة حين ابتعد بهم وتجاوزوا مساكنهم، ومن شأن هذا الانفصال على مستوى الفضاء المحتوي أن يحقق لهم حالة الافتراض التي طالبوا بها ببعث الملك، وقد تثمّن إيمانه بتفعيل الاختبار

الإلهي[40]<< إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ>> فيتحدد النهر موضوعا يجلّي جملة من الكيفيات والعلاقات.

4-2 الآثار العملية:

ينطلق الإنجاز من إرساء العقد الذي يسمح بتجاوز حالة الهوان التي فرضت المطالبة بالملك للقتال في سبيل الله وتقويم الشرخ الموجود في تديّن الفاعل المنفصل وقد تحقق له اكتساب الموضوع القيمي الذي بفضله سيمر إلى مرحلة الفعل. وهنا ستظهر الإستراتجية العملية التي سيتبنّاها الملك في أدائه للمهمة الموكلة إليه والتي لن تخرج عن الأساس الذي سنته طبيعة الكفاءة المتمع بها، علما أن اكتساب الكفاءة هو العامل الأوّل في التغيير، وقد أرسى التحليل السابق أن طالوت استحق الملك عليهم لعاملين فيه: البسطة في العلم والجسم، وهذا بذلك مكتسب للمعرفة والقدرة.

وعلى هذا الأساس جاء ظهور طالوت مقترنا بقصّ فعل الفصل<< فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ>>، وبه يعتلي طالوت الملكية عليهم وينفتح تواصله معهم فقال<< إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ>> وهو انفتاح نحو المآل الاختتامي لأنّ الغاية من الابتلاء هو تحديد الشروط التي يجب أن يكتسبها الفاعل المنجز للفعل/ فعل القتال في سبيل الله/ فحمّل قوله إنّ الله<< معاملكم معاملة من يريد أن يختبركم ليظهر للعيان الصادق منكم والكاذب>>[41]. ونسجّل أن الخطاب لم ينقل لطالوت غير هذا القول سواء أبلغه النبي به حتى يوصله إلى قومه أم أوحاه الله إليه[42]، على الرغم من وقوعه ممثلا جسّد عددا من الأدوار العاملية وهذا ما يسمح لنا بالقول إن تدخل طالوت استقطب التوقع الذي تنبّأ به النبي: عدم القتال وأضفى إليه الاستثناء الذي أرساه الخطاب الإلهي "إِلَّا قَلِيلًا".

وإذا أمعنا النظر في قوله وجدناه مركزا على تصنيف الفاعلين المنجزين طبقا لكفاءة الإيمان والصدق المصوّرة في مدى اللالتزام بالعقد: المفاد من النهي عن الشرب من النهر ودرجاته. ولما طال الحديث عن الكفاءة الجهية على اعتبار توفر

كفاءة دلالية مشتركة بين الأطراف المتواصلة: الملك والفئات المحيطة به؛ أي الوقوف عند الافتراض فإنّ الكلام عن الإنجاز والتحقق: الفعل المؤدي للتحول على جميع المستويات متأخر ريثما تتحدد شروط الإنجاز. وقد كشفت هذه الشروط عن طبيعة التواصل بين الملك والملإ حيث عمد العقد إلى انتقائهم انتقاء دقيقا منطلقا من كونهم الاعتقادي وقد تداخل التواصل بدرجاته:

1- تواصل ميسر

2- تواصل صعب

3- تواصل مستحيل[43]

بكفاءة الفاعل موضوع الانتقاء المفصحة عن مدى التزامه بوجوب التنفيذ: عدم الشرب، فكلما التزم الفاعل بالتنفيذ والائتمار بالنهي(عدم الشرب) كلما انبسط التواصل بينه وبين المرسل: الملك طالوت، ذلك أنه كان دقيقا قاصدا الهدف:<< فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ>>. يمكن تمثيل هذا في الجدول الآتي:

الابتلاء بالنهر: الشرب وعدمه

طالوت	لَيْسَ مِنِّي	إِنَّهُ مِنِّي	إِلَّا
الفئات	فمَنْ شَرِبَ مِنْهُ	مَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ	إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ
التواصل	مستحيل	ميسر	صعب
الكفاءة	عدم القدرة على الفعل	القدرة على الفعل	قدرة مؤقتة

لقد تمت إزاحة الفئة الأولى وقد تعذر التواصل معها لافتقارها إلى الكفاءة التي تسمح لها بالمواصلة والمرور إلى الإنجاز، وهي الفئة الأكثر عددا << فَشَرِبُوا

مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا>> وقد توزع هذا القليل على الفئة الثانية والفئة المستثناة[44]: الذين لم يطعموه والذين اغترفوا غرفة بأيديهم، وهنا تظهر درجتا الإيمان وتكشف الآية<< فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ>> عن التدقيق في البحث عن فاعل مؤمن حقا، لا يرتد. واللافت إلى أن الفئة المكتسبة للقدرة على الإنجاز وعلى التواصل انتابتها علّة التراجع فاصطدم لديها الفعل واللافعل، فتميّز الفعل عند طالوت أوّلا فهو المرسِل القدوة<< فَلَمَّا جَاوَزَهُ>> تجاوب معه في الأداء<< الَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ>> وقيل هم الذين لم يطعموه والذين اغترفوا منه. ولما كان الفعل المقدم عليه خالصا لله وجب أن يكون الفاعل خلصا لله، فتميّز الذين آمنوا في درجتين متراتبتين، فانبثقت حقيقة غير المرغوب فيهم في الأداء<< قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ>>، فنفوا عن أنفسهم الرغبة في الاستمرار في الفعل فانتفى الفعل عنهم وأكدوا حالة الافتراض: / ظاهر/ +/ لاكائن/ = كذب

وفي المقابل تميّز الفاعل المؤمن بالكفاءة المرجوة التي ستؤدي حتما إلى الإنجاز<< قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (249) وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (250) فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآَتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (251)>>.

انكشف واقع الفاعل المنجز وهو يقوم بالفعل ويسعى لأن يحقق حالة الافتراض بالقتال المفروض عليه فتجلى إلى العيان آثار إستراتجية الانتقاء المعمول بها وذلك أن نتائج الفعل الاعتقادي التأويلي أظهرت تميّز الأداء بعلامات القوة والاستحقاق:<< فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ>>؛<< وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ>>.ولكن قبل أن يصل إلى هذه اللحظات شكل الخطاب تصويرية خاصة بكيفياته فأفصح عن

امتلاكه للكفاءتين الدلالية والكيفية أمّا الأولى فهي المعيّنة بالإيمان بالله بإيقاع الظن موقع اليقين[45].وأما الثانية فاتفقت مع القدرة على الفعل التي أسهمت مع الإيمان لإفراز طاقة معرفية جلاّها أمران: ردّ الأمر إلى الإذن الإلهي وتوقيف النصر عليه وتجاوز القياس البشري في تقييم القوة بالعدد وأن الغلبة ليست دائما للأكثر عددا أوّلا؛ وإخلاص الدعاء والصدق فيه بطلب إغداق الصبر عليهم حتى يفيض ويحيط بهم، ثم توجهوا إلى تثبيت الأقدام تمكينا لهم من العدّو وثم إلى طلب النصر على عدّوهم، ثانيا.

لقد قدّم نص الدعاء صورة نموذجية على الفاعل المنجز المثالي وهو الذي يتجسد على أرض الواقع: افتراضا وتحيينا وانفعالا وتحقيقا فقد اجتمعت له جملة الكفاءات الإيجابية التي استطاع بموجب امتلاكها أن يهزم جالوت[46] وجنوده وأن يصف في حالة الصدق: / ظاهر/ +/ كائن/ = صدق.

الهوامش:

1- تقي الدين أحمد بن تيمية، مجموعة الفتاوى، مج 17/ ج35 اعتنى بها وخرّج أحاديثها عامر الجزار، أنور الباز، ط1، 1997،ص23.

2- ينظر من القدامى:- محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، المجلد الثاني، دار الكتب العالمية، لبنان، ط2، 1997، ص610؛ وأبو الفداء إسماعيل؛ بن كثير، قصص الأنبياء،تح، أبو عمار مراد بن عبد الله، دار العدنان للطباعة والنشر، دار السلام، ط1، ص.ص426-431؛ ومن المحدثين: عبد الوهاب النجار، قصص الأنبياء دراسة وشرح وتقديم، إبراهيم محمد رمضان، منشورات دار مكتبة الهلال، لبنان2002، ص.ص319-322، ومحمد متولي الشعراوي، قصص الأنبياء، مج4 جمع المادة العلمية منشاوي غانم جابر، كتب الحواشي ورابعها مركز التراث لخدمة الكتاب والسنة مكتبة التراث الإسلامي، مصر، 1997، ص.ص2190-2191.

3- ينظر، سليمة مدلفاف، دراسة تداولية سيميائية لتصريف قصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر2، 2010، ص.ص398-489.

4- جاء في البحر المحيط:<< الملأ من بني إسرائيل>> والملأ هنا قال ابن عطية جميع القوم قال: لأن المعنى يقتضيه، وهذا هو أصل وضع اللفظة وتسمى الأشراف الملأ تشبيها>>. ينظر، أبو حيان، الأندلسي،(ت745ه)، تفسير البحر المحيط دراسة وتحقيق وتعليق، عادل أحمد عبد المردود وعلي محمد معوض، ج2، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1993، ص261.

5-<< أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (243) وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (244) مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (245)>>

6- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، دار سحن للنشر والتوزيع، مج1/ ج ح/ ص 480.

7- محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج1، دار الكتاب العربي، لبنان، ط3، 1987، ص290.

8- نفسه

9- ابن عاشور، 1/ 2/ 476.

10- نفسه، 1/ 2/ 477.

11- الزمخشري، 1/ 291.

12- ابن كثير، قصص الأنبياء، ص 426.

13- أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي، ت(127ه) روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، المجلد الثاني، قرأه وصححه محمد حسين العرب بإشراف هيئة البحث والدراسات في دار الفكر، بيروت، 1994، ص.ص251-253.

14- المعرفة والإرادة: vouloir Savoir et، هما جهتان يتعيّن الفاعل بهما في الافتراض(الإرادة) وفي التحيين(المعرفة).

15- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، الجزء الثاني، تح محمد إبراهيم البنا، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1998، ص612.

16- أبو حيان الأندلسي،(ت 745)، تفسير البحر المحيط، الجزء الثاني، دراسة وتحقيق وتعليق عادل أحمد عبد المردود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، لبنان ط1، 1993، ص263.

17- الألوسي، 2/ 249.

18- نفسه.

19- ابن عاشور، 1/ 2/ 485-486.

20- ابن عاشور، 1/ 2/ 485.

21- سيد قطب، في ظلال القرآن، المجلد الأوّل، دار الشروق، ط 25. 1966 مج1/ ج2/ ص266.

22-Groupe d'entrevernes, analyse sémiotique (p47, à revoir).

23- ابن عاشور، نفسه 2/ 485.

24- Voir Jacques Fontanelle, Sémiotique et littérature, essai et méthode, puf « Passions et émotions » p.p63.90.

والمصطلح "الانكشاف الشعوري" هو ترجمة لـ l´éviel affectif ترجمة محمد الداهي في ينظر؛ محمد الداهي، "سيميائية الأهواء" في عالم الفكر ع3 مج 35، مارس2007، ص.ص213-247.

25- ابن عاشور، نفسه 2/ 478.

26- نفسه 2/ 484.

27- نفسه 2/ 489.

28- Denis Bertrand, Précis de Sémiotique littéraire, NATHAN HER. Paris 2000,p187.

29- ابن كثير، قصص الأنبياء، ص.ص427-428.

30-AJ. Greimas, et J. Courtes, Sémiotique, dictionnaire raisonné de la théorie du langage, hachette, paris, 1979, p221.

31- ابن عاشور، 2/ 490.

32- سورة البقرة الآيات 247.251.

33- فخر الدين، الرازي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، مج3، ج6، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2000،ص147.

34- الزمخشري، 1/ 293-294.

35- محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير، الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ج1، دار الأرقم، لبنان، دت،ص268.

36- ابن عاشور، 2/ 491.

37- ينظر في تفصيل أمر التابوت والصراع بين بني إسرائيل والفلسطينيين، التفاسير في شرح الآية.

38- ينظر في رصد الفاعلين وعلاقتهم بموضوعات القيمة ومختلف التجليات؛
A.J.Greimas, « un problème de sémiotique narrative : les objets de valeur » in du sens II ,en du seuil ,paris ,1983, p.p19-48.

39- القراءة خاضعة للتفسير المتبنّى، وهي هنا مفتوحة.

40- قال ابن عاشور في الإخبار بالابتلاء <<وضمير قال راجع إلى طالوت، ولا يصح رجوعه إلى نبيّهم، وإنّما أخبر طالوت عن الله تعالى بأنه مبتليهم، مع أنّه لم يكن نبيا يوحى إليه، وإنما استنادا لإخبار تلقاه من صمويل، وإما لأنه اجتهد أن يختبرهم بالشرب من النهر لمصلحة رآها في ذلك، فأخبر عن اجتهاده، إذ هو حكم الله في شرعهم فأسنده إلى الله.....>> 2/ 496.

41- الألوسي، 2/ 256.

42- ينظر في مسألة نبوة طالوت تفاسير الآية.

43- Joseph, courtes, l'énonciation comme acte sémiotique ,p25.

44- فصل أبو حيان والألوسي في تفسير الاستثناء في الآية.

45- الألوسي، 2/ 258.

46- جالوت: جاء في اللسان<< جلت: الجليت، لغة في الجليد، وهو ما يقع من السماء، وجالوت اسم رجل أعجمي لا ينصرف، وفي التنزيل العزيز" وقتل داود جالوت" ويقال جلته عشرين سوطا أي ضربته، وأصله جلدته>> 2/ 164.

وعند ابن عاشور<< هو قائد من قواد الفلسطينيين اسمه في كتب اليهود جليات كان طوله ستة أذرع وشبرا وكان مسلحا مدرعا، كان لا يستطيع أن يبارزه أحد من بني إسرائيل فكان إذا خرج للصف عرض عليهم مبارزته وعيّرهم بجبنهم>> 2/ 498.